المحطة الثالثة في حياة الأب المؤسس الخوري أنطون زبوني
الحياة في المعهد الإكليريكي وأهمية التنشئة

الدعوة هي مبادرة إلهية، دعوة موضوعية وحقيقية من المسيح. في كل واحد من الذين يميلون إلى الدعوة الكهنوتية، تتكرر قصة الرسل الذين دعاهم المسيح وقال لهم: "لم تختاروني أنتم، بل أنا اخترتكم..." (يو 15/ 16).

عندما يحدق يسوع بنظره في شخص ما ويدعوه إلى اتباعه في المسيرة الكهنوتية، يجعله يسمع صوته من خلال مجموعة أو سلسلة من الإشارات والنداءات، ويتركها تتغلغل تدريجياً، بصمتٍ وسكون وبكل حب، في ضميره وقلبه ووجدانه.

هذه الإشارات والنداءات الربانية سمعها الشاب أنطون فقال: "هاءنذا" وأنضم إلى معهد مار يوحنا الحبيب في سنة 1895. وبعد أيام من دخوله المعهد نزع ثوب العالم (الزبون والطربوش) ولبس الثوب الخاص بالإكليريكيين، وشعر وهو يرتدي هذا الزي الجديد أنه يسير في أول الطريق الذي آختاره، وأدرك متطلبات الحياة في الإكليريكية التي تتطلب إلتزاماً وروح مسؤولية بكل فرح وجدية.

كان نشيطاً دوؤباً ينهض منذ الصباح الباكر عندما يقرع جرس النهوض، ويرتدي ثوبه ويتحسس في جيبه مسبحته التي ما كانت تفارقه، ويتوجه إلى كنيسة الدير ليشترك في صلاة الصبح والتأمل والقداس.

انكبَّ أنطون على ممارسة الفضيلة ونهل العلوم الضرورية للكهنوت، فبعد الدراسة الإعدادية أمضى سنتين في دراسة الفلسفة وتاريخها وتياراتها، ثم انتقل إلى مرحلة الدراسة اللاهوتية: الكتاب المقدس والقانون الكنسي والطقوس وسائر المواد الضرورية للرسالة الكهنوتية. وتعلم في تلك السنوات اللغات العربية والكلدانية والفرنسية واللاتينية.

فنرى إن الأب أنطون تلقى تنشئة جيدة تشمل أبعاد كثيرة ومهمة للمدعو إلى الكهنوت ونتذكر هنا ما يقوله البابا فرنسيس: إن موضوع التنشئة الكهنوتية هو أساسي لرسالة الكنيسة،

مشيرًا إلى أن التنشئة الكهنوتية تعتمد أولا على عمل الله في حياتنا، لا على نشاطاتنا، فهي عملية تتطلب أن ندع الرب يحوّل قلبنا وحياتنا.

والتنشئة تُركز على مختلف نواحي الحياة الإنسانية والروحية والثقافية والراعوية والرسولية وغيرها.

فمن يتبع المسيح، الإنسان الكامل، يصير أكثر إنسانية، لذا يجب أن تعزز القيم البشرية، لاسيما فن الحياة والعمل مع الآخرين والتحاور معهم بروح أخوي. إن التربية الإنسانية يجب أن توصلنا إلى نضوج إنساني، يساعد على إكتشاف حقيقة الإنسان بكل أبعاده العاطفية والإجتماعية والإنسانية والسعي إلى تنميتها فيتحول المدعو إلى إنسان ناضج يقبل ذاته، ويقبل الآخرين، ويصبح إنساناً واقعياً ومسؤولاً يتخذ القرارات الصائبة محولاً كيانه إلى العطاء والإنفتاح.

كما إن التدريب والتربية على الناحية الروحية مهمة جداً بحيث يتعلم المدعو أن يحيا حياة إتحاد دائمٍ وبنوي بالآب بواسطة يسوع المسيح في الروح القدس من أجل تقديس ذاته وتقديس شعب الله الموكل إليه. والتنشئة الروحية تتضمن: الصلاة؛ حياة الليتورجيا والأسرار؛ سر الإفخارستيا؛ سر المصالحة؛ صلاة الساعات؛ فحص الضمير؛ الرياضات والممارسات الروحية؛ القراءة الروحية.

وضمن برنامج تنشئة المدعو لابد من التركيز على الجانب الثقافي والفكري الذي يساعده بأن يكتسب حكمةً تشدهُ إلى معرفة الله والتعلق به، ومعرفةً تساعده على تعليم إخوتهِ وقيادتهم في طريق الخلاص. كما يتنشأ المدعو على روح كنسية وجماعية وراعوية ورسولية. فرسالة الكاهن يقول البابا بندكتس هي أساسية للكنيسة وأمانة تامة للمسيح ووحدة مستمرة معه. فهو يطلب أن نسعى دوماً للقداسة.